تعريف المبيَّن بين المفسرين والأصوليين وأنواعه

الباحثة / متعبة بنت خالد بن صحن المطيري
جامعة الملك عبدالعزيز – بجدة
المملكة العربية السعودية

الملخص

تناولت في هذا البحث تعريف المبين لغة وتعريفه في اصطلاح المفسرين والأصوليين، والمقارنة بينهما، وكذلك تناولت أنواع البيان في القرآن الكريم.

Abstract

In this paper, I discussed the definition of language, the terminology of the interpreters and the fundamentalists, and the comparison between them, as well as the types of statement in the Holy .Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتابه هداية للعالمين، وجعل فيه آيات محكمات بينات وأخر متشابهات، وقد جعل الله مهمة النبي عليه السلام بيان ما أنزله سبحانه من النصوص التي تحتمل أكثر من معنى، ومن هنا جاءت نصوص مجملة وجاء بيانها في نصوص أخرى فأزالت إبهامها ووضحت المراد منها، ووظيفة العلماء استخراجها وبيانها، ومن هنا حرص العلماء على العلوم التي ترتبط بالقرآن وفهمها ووضع القواعد التي تضبطها، ومن هذه العلوم المتعلقة بفهم كتاب الله تعالى علم المبين، ومن هنا وقع اختياري لهذا البحث وهو بعنوان " تعريف المبين بين المفسرين والأصوليين وأنواعه".

أهمية الموضوع:

١. أن فيه خدمة كتاب الله، وهو خير ما يتوجب دراسة ما يتصل به من موضوعات.
٢. أن فيه بيان السبيل العلمي السليم إلى معرفة معاني القرآن الكريم، كون المبين يقابل المجمل.
٣. أن في الدراسة النظرية للمبين طريقًا وتمهيدًا للدراسة التطبيقية التي تقوم على استخراج المسائل المجملة وبيانها من القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية الموضوع السابق ذكرها.

٢. أن هذا الموضوع مما يتصل بالقرآن الكريم، وشرفه من شرف ما يتصل به.
٣. سبق وأن تمت دراسة المجمل في بحث سابق، فهذا البحث بمثابة التتمة للموضوع، كون المجمل يقابله المبين.
٤. تعريف المبين وأنواعه من الموضوعات المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، مما يجعل البحث فيه يخدم محورين من محاور الدراسات الإسلامية.
٥. قلة الدراسات في هذا الموضوع بصورة مستقلة ومختصرة مبينًا أقوال العلماء في المبين وأنواعه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف المبين عند المفسرين والأصوليين والمقارنة بينهما

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المبين لغـة.

المطلب الثاني: تعريف المبين عند المفسرين.

المطلب الثالث: تعريفـه المبين عند الأصوليين.

المطلب الرابع: المقارنة بين التعريفين.

المبحث الثاني: أنواع البيان في القرآن الكريم.

وبعد، فأسأله تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى الحق والصواب، وأن يغفر لي الزلل، وأستغفر الله وأتوب إليه.

الباحثة

المبحث الأول

تعريف المبين عند المفسرين والأصوليين والمقارنة بينهما

المطلب الأول

تعريف المبيّن لغـة

من خلال النظر في معاجم اللغة نجد أن تعريفاتهم للمبين تنتهي في إجمالها إلى معنيين:

المعنى الأول: الوضوح والانكشاف:

قالت العرب: بان الشيء بيانًا وأبان واستبان وبين وتبين إذا ظهر واتضح، تقول: بان الهلال اليوم إذا ظهر، وبينت لك الأمر وضحته وأظهرته(١) قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧}[سورة الأحقاف] أي: آياتنا واضحات فزعم الكافرون أنها سحر (٢).

المعنى الثاني: الانفصال والانقطاع:

جاء بمعجم اللغة العربية المعاصر أن معنى فصّلَ الأمر :بيَّنه، وأوضحه، وفصَّل الكلام: بسطه وشرحه بالتفصيل، ومما جاء في هذا أن: **فصَّلَ** يفصِّل، **تفصيلاً**، فهو **مُفصِّل**، والمفعول **مُفصَّل** (للمتعدِّي).

فصَل بين المتخاصمين حكم وقضى. و**فصَّلَ** الأمرَ : بيّنه ، أوضحه ، عكسه أجمله. و**فصَّل** الكلامَ : بسطه، شرحه بالتفصيل. و**فصّل** مقالاً / حوارًا / حسابًا ، – نشرة أخبار مفصَّلة. و" كِتَابٌ

---

(١)أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ط ٣(دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ)، مادة بان.

(٢) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، ط١(دار طيبة للنشر، الرياض: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، (٤/ ١٥٥).

فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ": بُيِّنت بيانًا شافيًا. " وَقَدْ **فَصَّلَ** لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ": ذكر تفاصيلَه. " يُدَبِّرُ الأَمْرَ **يُفَصِّلُ** الآيَاتِ " – " أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ **مُفَصَّلاً** ": موضَّحًا به الحقّ والباطل(١).

كما حدد ابن فارس معنى التفصيل في اللغة بقوله: الفاء والصاد واللام كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تمييز الشَّيء من الشَّيء وإبانته عنه(٢).

وبهذا يتبين مدى الصلة بين التبيين والتفصيل؛ فهما لفظتان متكاملتان، لأن "التفصيل يراد به البيان"(٣).

وأرى كباحثة أن التفصيل هو وسيلة البيان للمُجمل، ذلك أنه لمَّا كان المُجمل في معناه اللغوي يعني الإيجاز والاختصار(٤)، أي: أنه هو ما يفتقر إلى البيان، والبيان لا يتحقق إلا بوسيلة واحدة ألا وهي التفصيل والإيضاح؛ فإنه يتبين أن المفصّل – بوصفه اسم مفعول – هو نتاج التفصيل، الذي جاء لبيان المُجمل؛ وهذا ما ترتب عليه أن أطلق بعض العلماء من المفسرين والفقهاء والباحثين، لفظة المفصَّل

---

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م) مادة (فصل) وينظر كذلك: عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، ط١ (القاهرة: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م) مادة (فصل)

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، مادة (فصل).

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (فصل)

(٤) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (جمل)

على المبين، في حين استعمل البعض الآخر لفظة المبين في إجلاء المعنى المقصود من المُجمل؛ ومن هذا قول أحدهم: المبَّين هو الواضح بغيره وهو ما يتوقف فهم المعنى منه بانضمام غيره إليه وذلك الغير أي: الدليل الذي حصل به البيان يسمى مبيِّنًا بكسر الياء(١)، فالمُفصِّل هو الدليل الذي يستدل به على معنى المجمل فكأن الكلام الذي يأتي لبيان المجمل يعد مبِّينًا ومفصِّلاً _ باسم الفاعل _ ومبيَّنًا ومفصَّلاً، من حيث هو يبين المجمل باسم المفعول من حيث أن المتكلم هو الذي أوقع فيه البيان فهو مبَّين(٢).

المطلب الثاني

تعريف المبين عند المفسرين

ذهب بعض الباحثين على أن المفسرين لم يُفرِدوا دراسات خاصة لتعريف المبين في القرآن الكريم؛ وذلك لأن تعريف المفسرين للمبين قد ورد في ثنايا تناولهم لآي القرآن الكريم، ومن ذلك ما ذهب إليه أحد الباحثين بقوله: لقد كان للمفسرين تعريفات متعددة في تحديد المفهوم الاصطلاحي للمفصل، لكن لا على نحو إفراد باب خاص به، بل هو مما التقطه الباحث ورصده من حنايا تفسيرهم للنصوص القرآنية في معرض تناولهم للآيات المباركة(٣).

---

(١) انظر: **أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، (دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)**، (٢/ ٢١٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، المكان نفسه.

(٣) فاضل مدّب متعب، وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، رسالة دكتوراه،

⇦=

وقول باحث آخر بعد أن عرض لتناول المفسرين تعريف المفصل في تفسيرهم للنصوص القرآنية إن: علماء التفسير قد قدموا لنا مفهوماً يمكن أن يعد متكاملاً فيما لو جمعنا مقولاتهم ورصفناها بعضا لبعض (١).

ومن ثمَّ فقد قامت الباحثة بتتبع أقوال المفسرين في معرض تفسيرهم لبعض آي القرآن الكريم ؛ للوقوف على مفهوم المبين اصطلاحيًا، من خلال تناولهم لهذا المصطلح في ثنايا تفسيراتهم، ومن تلك النماذج:

ما ذهب إليه الرازي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة البقرة]. فعندما سألت الملائكة عن وجه الحكمة في خلق آدم عليه السلام وإسكانه الله تعالى إياهم الأرض، فأخبر الله تعالى عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال، بقوله تعالى: "**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**" ثم زادهم الله بيانا بتفصيل ذلك المجمل لهم، فبين الله تعالى لهم فضل آدم عليه السلام، وهو الأمر الذي لم يكن

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (ص ١٣٥) ومابعدها.

(١) سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، (رسالة دكتوراه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، (ص ١٦٩، ١٧٠).

معلومًا لهم، {وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾} [سورة البقرة][1].

ففضل آدم يرجع إلى أن الله تعالى علمه الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة؛ ليظهر لهم كمال فضله. فيتأكد ذلك الجواب الإجمالي بهذا الجواب التفصيلي، فالعلاقة بين الآيات (٣١،٣٢، ٣٣): {وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾}[سورة البقرة] والآية (٣٠) هي علاقة تفصيل وإجمال، فالآيات الثلاث (٣١، ٣٢ ،٣٣) تفصيل لقوله "**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**".

كما عرَّف الرازي المبين في المسألة الرابعة بتفسيره لسورة الدخان في قوله تعالى : {حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾} [سورة الدخان]: بقوله إن "المبين هو المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم، فوصفه بكونه مبينا، وإن كانت حقيقة الإبانة لله تعالى، لأجل أن الإبانة حصلت به، كما قال تعالى:{إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٧٦﴾} [سورة النمل] وقال في آية أخرى:{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴿٣﴾} [سورة يوسف] وقال: {أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾} [سورة الروم] فوصفه بالتكلم

(١) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣ (دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٢٠ هـ)، (٢/ ٣٩٦).

إذ كان غاية في الإبانة، فكأنه ذو لسان ينطق، والمعنى فيه المبالغة في وصفه بهذا المعنى(١).

وقال الألوسي في روح المعاني: التبيين وهو تعليم الناس الأحكام والشرائع فالسنة النبوية فصلت مجمل القرآن وخصصت عامه وقيدت مجمله ووضحت مبهمه، قال تعالى: { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾} [سورة النحل].

إن قوله تعالى:"**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**" أي لكافة الناس ويدخل فيهم أهل مكة دخولاً أوليًا "**مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**"، والمعنى أن " في ذلك الذكر من الأحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال القرون المهلكة بأفانين العذاب حسب أعمالهم مع أنبيائهم عليهم السلام الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبىء عنه صيغة التفعيل في الفعلين لا سيما بعد ورود الثاني أولا على صيغة الأفعال، وعن مجاهد أن المراد بهذا التبيين تفسير المجمل وشرح ما أشكل إذ هما المحتاجان للتبيين، وأما النص الظاهر فلا يحتاجان إليه"(٢).

كما قيل إن: المراد به إيقافهم على حسب استعداداتهم المتفاوتة على ما خفى عليهم من أسرار القرآن وعلومه التى لا تكاد تحصى، ولا يختص ذلك بتبيين الحرام والحلال وأحوال القرون الخالية والأمم الماضية...وهذا في معنى ما ذكره غير واحد أن التبيين أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه، ويدخل فيه

---

(١) الرازي، مرجع سابق، (٢٧/ ٦٥٢).

(٢) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط١(دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ)،(١٤/ ١٥٠).

القياس وإشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من العقائد والحقائق والأسرار الإلهية، ولعل قوله عز وجل: **(وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** إشارة إلى ذلك أي وطلب أن يتأملوا فينتبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترز عما يؤدي إلى ما أصاب الأولين من العذاب (١).

وقال الطبري في ثنايا تفسيره لقوله تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١} [سورة الحجر] أن قوله تعالى: **(وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ)** يقول: وآيات قرآن مبين: يُبِين من تأمله وتدبَّره رشدَه وهداه(٢).

وقال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤} [سورة النساء] إن قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ)** سماه نورًا لأن به تتبين الأحكام ويهتدى به من الضلالة، فهو نور مبين، أي واضح بين(٣).

وقال القرطبي بموضع آخر في تفسيره لسورة الأنعام: {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥}[سورة الأنعام] قوله تعالى: " **وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ**" التفصيل التبيين الذي تظهر به المعاني، والمعنى: وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا ومحاجتنا مع المشركين كذلك نفصل لكم الآيات في كل ما تحتاجون إليه من أمر الدين، ونبين لكم أدلتنا وحججنا في كل حق ينكره أهل الباطل. وقال

---

(١) المرجع السابق، المكان نفسه.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وآخرون ، ط(بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، (١٤/ ٥).

(٣) القرطبي، مرجع سابق، (٥/ ٣٨٧).

القتبي: "نفصل الآيات" نأتي بها شيئا بعد شيء، ولا ننزلها جملة متصلة؟ (١).

و**من إجمالي العرض السابق لمقولات المفسرين** في المبين من خلال تفسيراتهم للنصوص القرآنية – وفق الشواهد التي ذكرتها الباحثة – يتضح تعريف المبين اصطلاحيا لدى المفسرين؛ فالمبين هو :

- البرهان والحجة.
- به تتبين الأحكام.
- يُبِين من تأمله وتدبَّره رشدَه وهداه .
- المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم.
- ما تحصل الإبانة به.
- تفسير المجمل وشرح ما أشكل إذ هما المحتاجان للتبيين.
- أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه، ويدخل فيه القياس وإشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من العقائد والحقائق والأسرار الإلهية
- التفصيل الذي تظهر به المعاني والأدلة والحجج.

(١) القرطبي، مرجع سابق، (٦/ ٤٣١).

المطلب الثالث

تعريف المبين عند الأصوليين

أولًا: المفهوم الاصطلاحي للمبيِّن بكسر الياء عند الأصوليين:

إن المبيِّن في الاصطلاح عند الاصوليين يطلق على إطلاقين:

الإطلاق الأول: يطلق ويراد به: الخطاب المبتدأ المستغني عن البيان وهو الواضح بنفسه.

الإطلاق الثاني: يطلق ويراد به ما وقع عليه البيان مما احتاج إليه، وهو الواضح بغيره، ويسمَى ذلك الغير مبيِّنا (بكسر الياء).

المبيِّن – بكسر الياء – اسم فاعل من بيَّن، يبيِّن، فهو مبيِّن، أي: موضِّح لغيره، وهو الدليل المبيِّن [١].

فالبيان في الاصطلاح لدى الأصوليين هو: الدليل، والدليل هو: ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، الذي هو في أدلة الأحكام الشرعية[٢].

والبيان عند الأصوليين ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:

البيان العام: وهو ما لم يرد بيانًا للفظ سابق، وبهذا المعنى فإن كل كلام صادر وموجه إلى الآخرين يعد بيانا، ومما قاله الأصوليون في هذا النوع من البيان: "وليس من شرط البيان أن يكون بيانًا

---

(١) عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (٥مجلدات)، (٣/ ١٢٤٥).

(٢) النملة، مرجع سابق، (٣/ ١٢٤٥).

لمشكل؛ لأن النصوص المعربة عن الأمور بداية بيان، وإن لم يتقدم فيها إشكال"[١].

القسم الثاني:

البيان الخاص: وهو ما جاء بيانًا لغيره، أي أن هذا النوع هو الذي جاء لتفسير المجمل، محل الدراسة لهذا البحث.

وقد تعددت أقوال الأصوليين في تعريف البيان؛ حيث يُعرف البيان اصطلاحيا عند الأصوليين بصفة إجمالية في ثلاثة تعريفات، وهي:

التعريف الأول:

ذهب أصحابه إلى القول بأن : البيان هو إخراج الشيء من حيّز الإشكال إلى حيّز الوضوح والتجلي[٢].

وقد لاحظ أصحاب هذا التعريف أمرين: الأول: الفعل المبين كالسلام والكلام إذا أطلقا أريد منهما الفعل، وثانيهما: المعنى الخاص للبيان؛ فقيل إن: البيان يكشف عن شيء غير معروف وبحاجة إلى

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى من علم الأصول، تحقيق حمزة بن زهير حافظ، ط (شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة:)، (٢/ ٣٩).

(٢) وهذا هو تعريف أبي بكر الصيرفي الشافعي .انظر هذا التعريف، وما ورد عليه من اعتراض في: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت)، (٣/ ٢٥) ، وأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ١ (دار الكتبي ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)، (٣/ ٤٧٨).

أن يعرف، فما كان إيضاحًا لمعنى وإخراجًا له من الغموض إلى الظهور فهو البيان(١).

التعريف الثاني:

ذهب أصحاب هذا التعريف إلى القول بأن: البيان هو العلم الحادث عن دليل(٢).

وقال الآمدي مؤيدًا هذا التعريف: ويدل على صحة هذا التعريف أن من ذكر دليلا لغيره وأوضحه غاية الإيضاح يصح لغة وعرفا أن يقال: تم بيانه، وهو بيان حسن، إشارة إلى الدليل المذكور. وإن لم تحصل منه المعرفة بالمطلوب للسامع ولا حصل به تعريفه ولا إخراج المطلوب من حيز الإشكال إلى حيز الوضوح والتجلي، فلما اطرد هذا المعنى للدليل كان حقيقة فيه، فيقدم على غيره؛ لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة (٣).

---

(١) الزركشي، البحر المحيط، (٣/ ١٦).

(٢) وهذا هو تعريف أبي عبد الله البصري المعتزلي . انظر هذا التعريف وما ورد عليه من اعتراضات: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ)(١/ ٢٩٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني إمام الحرمين ، البرهان في أصول الفقه، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١ (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، (١/ ٣٩)، والآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (٣/ ٢٥).

(٣) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (٣/ ٣٠) بتصرف.

التعريف الثالث:

ذهب أصحابه إلى القول بأن: البيان هو الدليل الذي يتبين منه الحكم(١).

ووفقًا لهذا التعريف الأخير؛ فإن تعريف المبين هو تعريف الدليل، وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري.

فالمبيِّن عند الأصوليين وفقًا لهذه التعريفات يشتمل على ثلاثة معان؛ جمعها الغزالي في قوله إنه: لا حجر في إطلاق اسم البيان على كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة:

اعلم أن البيان عبارة عن أمر يتعلق بالتعريف والإعلام.

وإنما يحصل الإعلام بدليل.

والدليل محصل للعلم(٢).

وقد ذهب أحد الباحثين إلى تعليل سبب ذلك الاختلاف بين الأصوليين في تعريف المبين فقال إن: سبب الخلاف في تعريف البيان اصطلاحًا عائد إلى أن البيان من الناحية العملية يقوم على

---

(١) وهذا هو تعريف القاضي أبي بكر الباقلاني .انظر : إمام الحرمين، البرهان (١/ ٣٩)، والغزالي، المستصفى، (٣/٣٨)، الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (٣/٢٥).

(٢) الغزالي، المستصفى، (٣/ ٣٨) وما بعدها، بتصرف.

أركان أو أمور ثلاثة، وهي: "التعريف والإعلام، وشيٌ ء يحصل به ذلك التعريف والإعلام، ونتيجة وثمرة هي التعرف والتبيّن [١].

ثم استطرد الباحث يوضح سبب الاختلاف بين الأصوليين في تعريف المبين في التعريفات الثلاثة المذكورة؛ فقال: كل من لاحظ أحد هذه الأمور، وجعلها الأولى والأقوى في تعريفها لحقيقة البيان، انطلق من ذلك في التعريف، ومن هنا ورد الاختلاف:

– فمن نظر إلى جانب التعريف والإعلام، قال: إن البيان هو إخراج الشيء من

حيّز الإشكال إلى حّيز الوضوح والتجلي.

– ومن نظر إلى أن البيان هو ما يحصل به الظهور، قال :إنه الدليل؛ لأنه هو ما يحصل به ذلك الظهور.

– ومن نظر إلى النتيجة والثمرة، قال :إنه العلم الحاصل عن دليل[٢].

ثانيًا: المفهوم الاصطلاحي للمبيَّن بفتح الياء عند الأصوليين:

ينقسم المبيَّن عند الأصوليين قسمين؛ هما:

القسم الأول: المبيَّن بنفسه:

وهو: الذي استقل بإفادة معناه من غير أن ينضم إليه قول أو فعل، ويُسمَّى بـ " الواضح بنفسه "، وهو نوعان:

---

(١) محمد بن سليمان العريني، قاعدة الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر، دراسة تأصيلية – تطبيقية، (مجلة الجمعية الفقهية بالرياض، العدد الثاني عشر، صفر، جمادى الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م)، (ص ١٤١، ١٤٢).

(٢) العريني، مرجع سابق، (ص ١٤٢).

النوع الأول: أن تكون إفادته للمراد بسبب راجع إلى اللغة، مثل قوله تعالى: {وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٨٢} [سورة البقرة]، فإن إفادته شمول علمه تعالى جميع الأشياء ثبت عن طريق اللغة من غير توقف(١).

النوع الثاني: أن تكون إفادته للمراد بسبب راجع إلى العقل مثل قوله تعالى: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)**، حيث إن اللغة قد اقتضت طلب السؤال من القرية، وهو غير ممكن عقلاً، بل المقصود هو طلب السؤال من أهل القرية؛ لأن الأبنية لا يوجه إليها أسئلة. وسمي ذلك بالمبين بنفسه – وإن كان متوقفاً على العقل – لتعين المضمر من غير توقف(٢).

ففي هذين النوعين كأن المتكلم أورد اللفظ مبينا واضحا مفهوما غير محتاج إلى غيره.

القسم الثاني. المبيَّن بغيره:

وهو: الذي لا يستقل بإفادة معناه، بل يفتقر إلى دليل يبينه من قول أو فعل، وذلك الدليل يسمى مبيِّنا – بكسر الياء.

والمبيِّن بكسر الياء: قد يكون قولاً، وقد يكون فعلاً من الرسول ﷺ، وقد يكون كتابة، وقد يكون تركًا للفعل، وقد يكون سكوتاً، وقد يكون إشارة(٣)، وهو ما ستعرض له الباحثة بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.

---

(١) النملة، مرجع سابق، (٣/ ١٢٤٧، ١٢٤٨).

(٢) النملة، مرجع سابق، (٣/ ١٢٤٨).

(٣) النملة، مرجع سابق، (٣/ ١٢٤٨).

رؤى حول تعريف الأصوليين للمبين:

ومن إجمالي ما سبق تنتهي الباحثة إلى تعريف الأصوليين للمبين من خلال النماذج المطروحة(١)، فعلى الرغم مما ظهر بينهم من اختلافات، فإن كل تعريف من تعريفاتهم قد أضفى على هذا المصطلح أبعادًا دقيقة تتفق وما يتطلبه استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الإجمالية، ذلك أنَّ:

- المبيِّن – بكسر الياء – هو ما وقع عليه البيان مما احتاج إليه.
- فالمبين بالتالي هو الواضح بغيره؛ أي بالبيان.
- والبيان هو إخراج الشيء من حيّز الإشكال إلى حّيز الوضوح والتجلي.
- ومعنى ذلك أن البيان هو العلم الحادث عن دليل.
- والدليل هو الذي يتبين منه الحكم.
- ومن ثمَّ فالبيان إنما هو أمر يتعلق بالتعريف والإعلام.
- والإعلام لا يحصل إلا بدليل.
- والدليل هو محصل للعلم.
- فالمبين بغيره هو الذي لا يستقل بإفادة معناه، بل يفتقر إلى دليل يبينه، وذلك الدليل يسمى مبيِّنا.

---

(١) لقد اقتصرت الباحثة على اختيار نماذج من تعريفات الأصوليين تُبين الخطوط العريضة في منهجهم الأصولي؛ تحاشيًا للاستطراد الناشيء عن التكرار الطفيف الموجود بين بعض التعريفات، وما تبعه من شروحات وتعليقات، لا تخدم الهدف الذي تهدف إليه هذه الدراسة.

كما يتبين من خلال تعريفات الأصوليين الاصطلاحي للمبين مدى تعويلهم على الدليل، فهو بالنسبة لهم يمثل الأساس الذي يُبنى عليه البيان للنصوص المُجملة.

مفهوم الدليل عند الأصوليين:

تعريف الدليل لغويًا :

دَلِيل: جمع أدِلاَّءُ (للعاقل) وأدِلّة ودلائلُ :

١ – صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من دلَّ : مرشد.

٢ – كتابٌ يدلُّ القارئ ويرشده إلى معلومات خاصَّة بموضوعٍ ما...

٣ – ما يُسْتَدَلُّ به ، برهانٌ ، بيِّنة ، حجّة ، شاهد...

٤ – ما يعبّر عن شيءٍ ، ما يمكّن من وجود شيءٍ آخر مرتبط به[١]

مفهوم الدليل اصطلاحًا:

قال الزركشي الدليل هو: الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب[٢].

وقال السبكي الدليل هو: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري[٣].

---

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (دلل).

(٢) الزركشي، البحر المحيط، (١/ ٢٥).

(٣) السيوطي، جمع الجوامع، (ص١٥).

وقال السمعاني الدليل هو: المرشد إلى المطلوب[١].

وقال الآمدي الدليل هو: ما يمكن التوصل به إلى العلم بمطلوب خبري[٢].

وبهذا يتبين أن المعنى الاصطلاحي للدليل في المصطلح الأصولي يتفق والمعنى اللغوي فالدليل هو: ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، الذي هو في أدلة الأحكام الشرعية [٣].

وفي شرح التعريف بالدليل وبيان محترزاته قيل أن :

- (ما) اسم موصول، وهو راجع إلى شيء، والتقدير: "الشيء الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه ".

- (ما يمكن التوصل) للاحتراز عن التوصل بالفعل. أى: أن ذكر الإمكَان في التعريف للتنبيه على أن الدليل من حيث هو دليل لا يعتبر فيه التوصل بالفعل،

بل يكفي إمكان التوصل[٤].

فالدليل بهذا المعنى هو الذي يستدل به، ويسترشد به في التوصل إلى المطلوب، فعلى سبيل المثال لو كان اللَّه عَزَّ وجَل خلق جماداً، ولم يستدل به أحد على أن له محدثا؛ لكان دليلاً، فالدليل دليل لنفسه وإن لم يستدل به أحد.

---

(١) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى، قواطع الأدلة في الأصول، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م)، (١/ ٣٢).

(٢) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (١/ ٢٨).

(٣) النملة، مرجع سابق، (٢/ ٤٦٩).

(٤) النملة، مرجع سابق، (٢/ ٤٦٩)، بتصرف.

وإذا قلنا: ما توصلنا بصحيح النظر فيه إلى مطلوب، " للزم من ذلك خروج كل دليل لم ينظر فيه أحد. والمراد بقولنا: " بصحيح النظر ": بيان وجه دلالة هذا الدليل على المدلول. والنظر هو: الفكر في حال المنظور فيه. وخرج بهذه العبارة: النظر الفاسد؛ لأن النظر الفاسد لا يمكن أن يتوصل به إلى مطلوب خبري؛ لأنه لا يصلح أن يكون آلة للتوصل إلى شيء. وقولنا: "مطلوب خبري" أي: ما يخبر به، وهو التصديق، فيكون المطلوب التصوري خارجا عن هذا التعريف مثل: الأحوال الشارحة، والحدود، والرسوم. والمراد بالوصول إلى ذلك المطلوب الخبري: علمه، أو ظنه. فعلى هذا: يكون الدليل عاماً وشاملاً لما يفيد القطع، والظن [١].

المطلب الرابع
المقارنة بين التعريفين

أولًا: تعريف المبين بين المفسرين والأصوليين:

من الصعب بمكان أن ننظر إلى المقارنة بين تعريف كل من المفسرين والأصوليين للمبين من حيث مواضع الاتفاق أو الاختلاف في تناولهم لهذا المصطلح من حيث المعنى، فقد تبين من خلال تناول كل منهما للمبين اصطلاحيًا أن ثمة اتفاق جلي في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح :

- فعلى الرغم من أن المفسرين لم يُفردوا مباحث مستقلة لتحليل وتفسير هذا المصطلح على وجه الخصوص؛ إلا أن تناولهم لتعريف المبين في ثنايا تفسيراتهم كان تناولًا شاملًا، تبين من خلاله المفهوم

(١) النملة، مرجع سابق، (٢/ ٤٦٩).

الاصطلاحي لهذا اللفظ في معناه الواسع، فالمبين عند المفسرين هو ما يرِد لبيان المعاني المبهمة الواردة في المجمل، وذلك للخروج بالمجمل من نطاقه المبهم لِيُنَزِّله منزلة البيان الواضح.

- أما الأصوليون فقد توسعوا في تناولهم لهذا المصطلح، وأفردوا له المباحث الخاصة؛ التي كشفت عن فروق فيما بينهم في المفهوم العام لهذا اللفظ؛ وما مرد هذا إلا نتيجة لتعدد المدارس واختلاف مشاربهم في فهم النصوص القرآنية، فهذا الاختلاف لم يكن إلا اختلافاً في طرق الوصول إلى التعريف، لا في التعريف ذاته، وقد نشأ عن هذا الاختلاف إثراء المفهوم من شتى مناحيه بما يخدم النص القرآني.

فكان تناولهم لمصطلح المبين أيضًا تناولًا شاملًا، تبين من خلاله المفهوم الاصطلاحي لهذا اللفظ في معناه الواسع ألا وهو بيان المجمل وإيضاحه بما لا يترك مجالاً للاحتمال أو التأويل.

ثانيًا: مفهوم وسيلة البيان "الدليل المبين" بين المفسرين والأصوليين:

إن المنحى الذي سلكه كل من الفريقين في التعريف الاصطلاحي لهذا اللفظ، يتناسب والمنهج الأساس الذي تتطلبه طبيعة البحث في النص القرآنى لكل منهما:

- فتعريف المفسرين للمبين يتناسب والمنهج التفسيري، من حيث الهدف، والذي يتمثل في الكشف وإزالة الإبهام عن الألفاظ المُجملة، بالصورة التي يكتسب معها التفسير القرآني وضوحًا، من خلال إزالة اللُّبس الناشيء عن عدم وضوح المعنى للألفاظ المجملة، ومن ثَمَّ فلم يُعير المفسرين للدليل – بمعناه الأصولي – اهتمامًا يُذكر.

- كذلك فإن تعريف الأصوليين للمبين يتناسب والمنهج الأصولي، من حيث الهدف، والذي يتمثل في إزالة الإبهام عن الألفاظ المجملة

بغية استنباط الأحكام التشريعية، ومن ثم فقد أضحت وسيلة البيان للمبين في اصطلاحهم تتمثل في الدليل، والدليل هو ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب الخبري.

ثالثًا: الوظيفة والأثر:

إن كل من الفريقين بذل الكثير في خدمة النص القرآني، بما يتناسب وحجم المعجزة القرآنية التي بين أيديهم، منذ عهد النبي ﷺ، وما تلاه من عهد الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم– وحتى العصر الحديث، وهو الأمر الذي أثمر أعمالًا جليلة وجلية، منبعها المنهج الذي نهجه كل من المفسرين والأصوليين في تناولهم لآي القرآن الكريم؛ ومن ثمَّ فإن الباحثة تتناول في طي هذه المقارنة بين الفريقين الأثر الناجم عن منحى كل منهما، في تناوله لبيان مجمل القرآن؛ من خلال توظيفهم أولًا لهذا المفهوم في أعمالهم.

١. **الوظيفة:** إنَّ وظيفة المبين عند المفسرين تتباين عن وظيفته لدى الأصوليين؛ ذلك أن:

المفسر: يهدف من خلال بيانه للمجمل إلى الإيضاح والبيان وإزالة الإبهام؛ وصولًا إلى المعنى الذي تحمله آي النص القرآني، حيث سعى المفسرون في تفسيراتهم نحو الكشف عما يختزنه النص القرآني من معان من خلال اللغة؛ بمفرداتها وقواعدها، إضافة إلى وضعهم لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم في الاعتبار، مع الإلمام بأسباب النزول، واختلاف القراءات، والاتكاء على السنة النبوية، مع الاجتهاد والاستنباط مما قال به الصحابة رضوان الله عليهم، إضافة إلى الإلمام بالأحكام الفقهية، وما إلى ذلك من وسائل التفسير.

أما الأصولي: فإنه يهدف إلى البحث في النصوص القرآنية؛ لاستنباط الأحكام الشرعية؛ ولهذا فقد كان لعلماء الأصول اهتمام

بالغ في تحديد المفاهيم ودلالتها؛ لأن تخصصهم فرض عليهم الحرص الشديد في التعامل مع الألفاظ أو التراكيب ودلالة كل منهما؛ للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح "فكان لزاما عليهم من هذا المنطلق ان يبذلوا جهدا أكبر من غيرهم من العلماء لضبط المصطلح الذي يعبر عن كل دلالة من دلالات النص سواء كان على مستوى المفرد أم التركيب؛ ذلك بأن نطاق عملهم هو تشخيص الدلالات في النص لُيبنى على تلك الدلالة حكم شرعي؛ ولما كانت هذه العملية تُدخِل في تحُّرج كبير عند الوقوع في المحذور؛ آلوا على انفسهم ضبط المفاهيم وإعادة النظر فيها تحاشيا للتداخل والاختلاط فيما بينها ليدرك العاقل أو المتلقي _بذلك التشدد _تلك المصطلحات ودلالاتها بالنص بدقة" (١).

وهذا ما أكد عليه بعض الباحثين في دراستهم التحليلية لهذا المصطلح بين المفسرين والأصوليين، كما في قول الباحث فاضل مدّب بأن:

المفسر: لا يعنى بالنص إلا من حيث تفسيره والكشف عن معانيه واستجلاء إبهامه وغموضه من خلال البحث عما يزيل الإبهام فيبحث عن تفصيل لما ورد
مجملًا بغية الوصول إلى مراد الله تعالى على حسب طاقته.

وأما الأصولي، فهو يركز في النص الإجمالي باحثا عما يفصل هذا الإجمال الوارد في آيات الأحكام حصرًا، كي ما يستنبط قاعدة

(١) الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، (ص ١٧٢).

كلية تُعينه في استنباط الأحكام الشرعية التي تتعلق في براءة ذمة المكلف بلحاظ انه مكلف(١).

ولابد من الإشارة في هذا الموضع إلى أن القواعد الأصولية التي استنبطها وأسسها الأصوليون، قد أفاد منها المفسرون وبنوا عليها تفسيراتهم في العديد من الأحكام.

٢. **الأثر:**

أولاً: الأثر عند المفسرين: لقد أتمرت جهود المفسرين الكثير من المؤلفات التي أثْرت النص القرآني، وكشفت عن جلال وإعجاز الكلمة القرآنية، وتُشير الباحثة في الموضع إلى بعض من الأعمال – فهي لا تُحصر – والتي هدف بها ذووها إلى الكشف عن المبين في القرآن الكريم، ووظيفته في النص القرآني، ومن ذلك:

جهود السيوطي رحمه الله في بيان مجمل القرآن، وجهود الشنقيطي في تفسيره "**أضواء البيان في بيان القرآن بالقرآن**" (٢).

جهود السيوطي رحمه الله في بيان مجمل القرآن: قام السيوطي بدراسة مستفيضة للكشف عن بيان المجمل الوارد في آي القرآن الكريم من خلال مؤلفه "**تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور**"، والذي يُعد مرجعًا من المراجع الثرية، التي أثرت الدراسات القرآنية؛ حيث كشف السيوطي في هذا المؤلف مدى الترابط بين الآيات المجملة في القرآن الكريم وبين بيانها، تماشيًا مع مذهبه في أن القرآن

---

(١) فاضل مدب متعب، وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، (ص٢٦٣).

(٢) يُنظر: جهود الشنقيطي في تفسير "**أضواء البيان في بيان القرآن بالقرآن**" في المبحث الثاني.

الكريم يفسر أو يبين بعضه بعضًا، وأنه لفهم المجمل الوارد في النص القرآني لابد من الاتكاء على تبيينه من النص القرآني ذاته، بل إنه عيَّن الآيات المبينة لكل المجمل الوارد بسور القرآن الكريم، في هذا العمل الثري.

ويكفي أن نُشير في هذا المقام إلى قوله الذي استهل به سورة الفاتحة؛ حيث قال: وجميع القرآن تفصيل لما أجملته الفاتحة؛ فإنها بُنيت على إجمال ما يحويه القرآن مفصلًا؛ فإنها واقعة في مطلع التنزيل، والبلاغة فيه: أن تتضمن ما سيق الكلام لأجله؛ ولهذا لا ينبغي أن يقيد شيء من كلماتها ما أمكن الحمل على الإطلاق... إن القاعدة التي استقرأتها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها"(١).

وقد ذكر السيوطي آراء العلماء فيما اختزلته كلمات سورة الفاتحة من إجمال، جاء بيانه في مواضع عدة من القرآن الكريم، فقال نقلًا عن الإمام فخر الدين قوله بأن : المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر، وقد اشتملت سورة الفاتحة على هذه المطالب الأربعة، التي هي المقصد الأعظم من القرآن، ثم شرع السيوطي في تفصيل مجمل سورة الفاتحة من خلال آي القرآن الكريم (٢).

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ط١ (دار الفضيلة للنشر والتوزيع)، (ص٥٥ ، ٥٦).

(٢) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، (ص٥٠)، نقلا عن الرازي: مفاتيح الغيب، (١/ ٦٥).

ثانيًا: الأثر عند الأصوليين:

إن المؤلفات التي أثمرتها جهود الأصوليين وما قدموه من خدمة للكتاب الكريم، بالكثرة التي يصعب معها ذكر أثرها، ويكفي أن نشير في هذا المقام إلى فقه النوازل(١)، الذي واكب أحدث مستجدات العصر، ذلك أن التقدم العلمي الذي تشهده البشرية اليوم والعالم بجمعه يدفع إلى الواقع بمعطيات جديدة لم تكن موجودة في السابق، فتفرض على المسلم أن يتفاعل معها إما بالقبول أو بالرفض أو بالقبول المقيد.

قال ابن القيم: "إذا سأل المستفتي عن مسألة لم تقع فهل تستحب إجابته أو تكره أو تخير؟ فيه ثلاث أقوال... والحق التفصيل، فإن كان في المسألة نص من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة لم يكره الكلام فيها، وإن لم يكن فيها نص ولا أثر، فإن كانت بعيدة الوقوع أو مُقدرة لا تقع لم يستحب له الكلام فيها ، وإن كان وقوعها غير نادر ولا مستبعد وغرض السائل الإحاطة بعلمها ليكون منها على بصيرة إذا وقعت استحب له الجواب بما يعلم؛ لا سيّما إن

(١) النوازل هي "المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها. وصورها متعددة، ومتجددة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم؛ لاختلاف العادات والأعراف المحلية". ينظر: وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، ط١(دار المكتبي، دمشق، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، (ص٩).

كان السائل يتفقه بذلك ويعتبر بها نظائرها ويفرع عليها؛ فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى. والله أعلم"(١).

ولولا الجهود التي بذلها الأصوليون منذ عهود التشريع الأولى، وما وضعوه من أساسيات لاستنباط الأحكام التشريعية، تحكمها الدقة، ويتبين من خلالها أسس الاجتهاد والقياس؛ ما واكب علماء العصر النوازل، وما أصدروا فتواهم عن بينة.

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق :محمد عبد السلام إبراهيم، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، (٦/ ١٤١).

المبحث الثاني
أنواع البيان في القرآن الكريم

إن البيان لِمَا جاء مُجملًا من القرآن الكريم يتحقق بقول من الله تعالى، أو من النبي ﷺ(١)؛ سواء أكان ذلك بفعله ﷺ، أو بكتابته، أو بإشارته، أو بإقراره، أو بسكوته، أو بتركه؛ ذلك أن الله تعالى أوجب على النبيﷺ بيان ما أُنزل عليه، بقوله تعالى: { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾} [سورة النحل]، وقوله تعالى:{وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾}[سورة النحل].

وبيان مجمل القرآن من القرآن؛ إما أن يكون فيه المبيِّن متصلاً بالمجمل أو منفصلاً عنه(٢)، ويتحقق بيان القرآن بالقرآن بأن يُحمل المجمل على المبين ليفسر به، سواء أكان متصلا في السورة نفسها، أو ورد في سورة أخرى.

فالمبين المتصل: كقوله تعالى: { وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴿١٨٧﴾} [سورة البقرة]، فقوله "من الفجر مبين لما

---

(١) من الأصول المقررة في هذا المقام: أن الرسول ﷺ قد أتم البيان وترك أمته على المحجة البيضاء، يُنظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق أنور الباز – عامر الجزار،ط٣(دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).(٢٨٧/٧).

(٢) يُنظر: موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، (دار عمار، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، (ص ١٦٧). ويُنظر كذلك: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٢، ص ٧٥ – ١٦٥).

قبله ولولاه لبقيَ الكلام محتملًا أكثر من معنى" (١).

والمبين المنفصل: كقوله تعالى: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧}[سورة الفاتحة] فقد بين الله تعالى الذين أنعم عليهم في سورة أخرى، بقوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩} [سورة النساء]، وهذا النوع كثير جدًا في القرآن الكريم يدركه من قرأ الكتاب وألقى السمع وهو شهيد (٢).

وفي بيان القرآن بالسنة قال ابن القيم: بيَّن الله – سبحانه – على لسان رسوله بكلامه وكلام رسوله جميع ما أمره به، وجميع ما نهى عنه، وجميع ما أحله، وجميع ما حرمه، وجميع ما عفا عنه، وبهذا يكون دينُه كاملا كما قال تعالى : { ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ٣} [سورة المائدة] (٣).

ومن بيان السنة لإجمالي القرآن في أمور التشريع قوله تعالى: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨} [سورة المائدة] ، فظاهر الآية يقتضي قَطع سارق

(١) موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، (ص ١٦٧).

(٢) يُنظر: موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، (ص ١٦٧).

(٣) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/ ٢٥٠).

القليل والكثير، فجاءت السنة بتحديده بربع دينار[1]؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا" [2].

وظاهر الآية كذلك يقتضي القطع في كل مال لا يسرع إليه الفساد، أو يسرع كالخضار والفاكهة؛ فجاءت السنة مفصلة أن من سرق ثمرًا ونحوه لا تقطع يده؛ فعن النبي ﷺ أنه قال: " **لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ** [3]" [4].

---

(١) يُنظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (٧٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صيحه، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: "**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**" ، وفي كم القطع، (٦/ ٢٤٩٢) (٦٤٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، (١٣١١/٣)، (١٦٨٤).

(٣) الكَثَر: بفتحتين، جمّار النخل، وهو شحمه الذي وسط النخلة، يُنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الكاف مع الثاء، (١٥٢/٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب ، باب ما لا قطع فيه، (٤/ ٢٣٧) (٤٣٩٠)، والنسائي في سننه، كتاب قطع السارق، باب ما لا قطع فيه، (٨/ ٨٦) (ح: ٤٩٦٠)، والترمذي في سننه باب لا قطع في ثمرة ولا كثر، (٤/ ٥٢) (١٤٤٩) وابن ماجه في سننه كتاب الحدود، باب لا يقطع في ثمر ولا كثر، (٢/ ٨٦٥) (٢٥٩٣)، وصححه الشيخ الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود: كتاب الحدود، باب ما لا قطع فيه (٣٦٨٨).

وقد تعددت أقوال العلماء في تناولهم للمقصود بأنواع البيان، فبعضهم قال إن المقصود بأنواع البيان مراتب البيان[١]، بينما قال آخرون إن المقصود بأنواع البيان وسيلة البيان [٢].

وقال غيرهم المقصود بأنواع البيان أقسامه[٣].

وبتتبع الآراء التي ذهب إليها أصحاب هذه الاتجاهات، يتبلور محورين بارزين، تضمنت في إجمالها أهم أنواع البيان الواردة في القرآن الكريم، والتي يتمثل من خلالها أهم المناحي والسُبل التي يجب أن يعتمدها الباحث في سبيل الكشف عن البيان لما ورد من المُجمل في القرآن الكريم، وهي:

أولا: أنواع البيان باعتبار مراتبه:

إنَّ البيان لمُجمل القرآن يأتي في مراتب متفاوتة من حيث الأدلة، وذلك بالنظر إلى الجلاء والخفاء؛ حيث يُقدم الأجلى، ثم الجلي، ثم الخفي؛ في خمس مراتب قال بها جمع من العلماء[٤]، وهي:

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط١ (مكتبه الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م)، (ص ١٦)، وما بعدها.

(٢) الشوكاني، إرشاد الفحول، (ص ١٧٢).

(٣) البزدوي، أصول البزدوي، (٦ / ٥٦).

(٤) الشوكاني، إرشاد الفحول، (٢/ ٥٠١)، وينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، حققه الدكتور محمد حسن هيتو، ط٣ (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ص ١٢٥-١٢٧) بتصرف.

١. بيان النص الذي لا يختص بادراك معناه الخواص من العلماء، وإنما هو معلوم لهم ولغيرهم، متأكدٌ تأكيداً يدفع الاحتمال، وذلك كقوله تعالى في صوم التمتع: { فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴿١٩٦﴾} [سورة البقرة]، وسماه بعضهم بيان التأكيد، وبعضهم بيان التقرير.

٢. بيان النص الذي يختص بإدراكه بعض الناس، كالعلماء، وذلك كـ (الواو) و (إلى) في آية الوضوء، بقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴿٦﴾} [سورة المائدة] فإن لكل من الحرفين مدلولات معينة خاصة عند العلماء.

٣. ما كانت السنة فيه مبينة لمجمل الكتاب، وذلك كبيان صفة الصلاة، المجملة في قوله تعالى : {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ} [سورة البقرة] وكبيان المقدار الواجب إخراجه في زكاة الزورع والثمار المجمل في قوله تعالى : { وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴿١٤١﴾} [سورة الأنعام] وغير ذلك من الأمور.

٤. ما تنفرد فيه السنة، دون أن يكون له أصل مجمل في الكتاب، بأن يكون أصله وتفصيله من الرسول ﷺ وذلك لأن السنة تنفرد بالتشريع، كالقرآن، وليست دائماً بياناً له.

٥. البيان بالإشارة، وهو البيان المستنبط بالقياس من الكتاب والسنة.

إنَّ القارئ لهذه المراتب الخمسة عند الأصوليين يتبين له أنَّ مراتب البيان"باتفاق الأصوليين خمسة ولكنهم اختلفوا في ترتيبها على ثلاث مقالات"(١) وِفق تقديم بعضها على بعض، وتفصيل ذلك فيما يلي:

(١) الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، (ص١٢٥).

مراتب البيان عند الإمام الشافعي:

يُعتبر الإمام الشافعي أول من قسم البيان إلى مراتب، وقد مثَّل الشافعي لهذه المراتب وفق الترتيب التالي:

- **المرتبة الأولى: النص الجلي:** وهو بيان التأكيد الذي لا يتطرق إليه تأويل، بل لفظه نصَّ على المراد من غير تردد واحتمال، وموطن ذلك الحقيقة التي تحتمل المجاز، والعام المخصوص، فيكون البيان قاطعًا للاحتمال، مقررًا للحكم على ما اقتضاه الظاهر(١)، مثاله قوله تعالى: { فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴿٩٢﴾} [سورة النساء]. فلفظة(متتابعين(نفت أي احتمال آخر يقتضيه هذا اللفظ الظاهر(٢).
- **المرتبة الثانية: النَّصُّ** : وهو ما انفرد بإدراكه وبيانه أولو الاجتهاد، قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴿٦﴾} [سورة المائدة] " إنّ هذه الآية واضحة المعنى، لا خفاء في ألفاظها، ولكن تضمنت حرفي)الواو(و(إلى)، فإن هذين الحرفين يقتضيان معاني معلومة، لا يمكن تحديد أحد هذه المعاني جزافا، بل لابد لها من عقلية مجتهد(٣).
- **المرتبة الثالثة :النصوص المبينة** : وهي التي رفعت الإبهام وأزالت الإشكال عن الألفاظ، مثاله : قال تعالى: { وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ

---

(١) الشافعي، الرسالة، (ص ٢٦، ٢٧).

(٢) الشافعي، الرسالة، (ص ٢٨- ٣٠).

(٣) يُلاحظ إن الشافعي حدّ النص بأنه: كل خطاب علم ما أريد به من الحكم كان مستقلا بنفسه أو علم المراد به بغيره، وكان يسمى المجمل شـــــبيها بالنص ، ينظر: أبو الحسين البصري، المعتمد، (١/ ٢٩٤).

حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾} [سورة الأنعام] بين الله تعالى أن في هذه النعم حقًا يجب إخراجه يوم الحصاد، ولم يتبين لنا مقدار هذا الحق، فكان بيانه متحولا على رسول الله ﷺ (١).

- **المرتبة الرابعة :نصوص السنة** : وهي التي جاءت عن رسول الله ﷺ، مما ليس له في القرآن تصريح، قال تعالى: { وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴿٧﴾} [سورة الحشر].

- **المرتبة الخامسة :بيان الإشارة** :وهو القياس المستنبط من الكتاب والسنة، لأن الأصل إذا استنبطت منه معان، وألحق به غيره لا يقال لم يتناوله النص بل هو من النص(٢).قال الله تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴿١٥٠﴾} [سورة البقرة] ففرض عليهم حيث ما كانوا أن يُوَلُّوا وجوههم شطره، وشطرُهُ "جهته في كلام العرب. إذا قلتَ أقصد شطر كذا، معروف أنك تقول: أقصد قصد عين كذا، يعني قصد نفس كذا، وكذلك (تلقاءه) جهتَهُ، أي أستقبل تلقاءه، وجهته، وإنَّ كلَّها معنىً واحدٌ، وإن كانت بألفاظ مختلفة... وهذا كله - مع غيره من أشعارهم - يبين أن شطر الشيء قَصْدُ عين الشيء: إذا كان معايناً فبالصواب، وإذا كان مُغيبًا فبالاجتهاد بالتوجه إليه، وذلك أكثر ما يمكنه فيه (٣).

---

(١) الشافعي، الرسالة، (ص ٣١).

(٢) ينظر: الشافعي، الرسالة، (ص ٣١)، والشوكاني، إرشاد الفحول، (٢/ ٥٠٢).

(٣) الشافعي، الرسالة، (ص ٣٨).

وقال الله: {وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ ﴿٩٧﴾}[سورة الأنعام]، وقال: {وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾} [سورة النجم] ، فخلق لهم العلامات، ونصب لهم المسجد الحرام، وأمرهم أن يتوجهوا إليه"وإنما توجههم إليه بالعلامات التي خلق لهم، والعقول التي ركَّبها فيهم، التي استدلوا بها على معرفة العلامات. وكل هذا بيان، ونعمة منه جل ثناؤه(١).

الاعتراض على مراتب الشافعي:

لقد اعتُرض على الإمام الشافعي أنه اغفل قسمين:

أولهما: الإجماع فلم يبين مرتبته مع أنه من أصول أدلة الشريعة.

ثانيهما: قول المجتهد إذا انقرض عصره وانتشر من غير نكير(٢).

وقال الزركشي في تبرير ذلك: إنما أهملهما الشافعي؛ لأن كل واحد منهما إنما يتوصل إليه بأحد الأقسام الخمسة التي ذكرها الشافعي؛ لأن الإجماع لا يصدر إلا عن دليل ، فإن كان نصًا فهو من الأقسام الأول ، وإن كان استنباطا فهو الخامس(٣).

المنهج الثاني: منهج إمام الحرمين والإمام الغزالي :سار هذان الإمامان باتجاه آخر في ترتيب درجات البيان، بناء على إن البيان هو الدليل، قال إمام الحرمين : والقول الحق عندي أن البيان هو الدليل وهو ينقسم إلى عقلي وسمعي(٤):

---

(١) الشافعي، الرسالة، (ص ٣٦ – ٣٨).

(٢) يُنظر: الزركشي، البحر المحيط، (٣/ ٦٨).

(٣) المرجع السابق، المكان نفسه.

(٤) إمام الحرمين، البرهان، (١/ ١٢٧).

الدليل العقلي: لا ترتيب فيه في الجلاء والخفاء، وإنما يتباين من حيث الضروري والنظري، وفي الاحتياج إلى مزيد فكر وترو، فما قرب إدراكه قدم على غيره.

الدليل السمعي: المستند في ترتيبه إلى المعجزة وثبوت العلم بالكلام الصدق الحق لله سبحانه وتعالى، فكل ما كان أقرب إلى المعجزة فهو أولى بأن يقدم، وما بعد في المرتبة أخر، وبيان ذلك: إن كل ما يتلقاه من لفظ رسول الله ﷺ من رآه، فهو مدلول المعجزة من غير واسطة والإجماع من حيث يشعر بخبر مقطوع به يقع، ثانيا، والمدلولات المتلقاة من الإجماع ومنها خبر الواحد والقياس يقع ثالثا(١).

المنهج الثالث: منهج الحنفية: سلك الحنفية مسلكًا آخر في استنباطهم لأنواع البيان ومراتبه، ذلك أنهم قسموا في خمس مجموعات، وهم في ذلك كالشافعي رحمه الله، غير أن ثمة تفاوتًا بين المنهجين، وهذا ما يتبين بالنظر إلى منهجهم في هذا التقسيم لتلك المراتب، وفق الآتي(٢):

- **المرتبة الأولى: بيان التقرير:** وهو بيان التوكيد عند الجمهور- والمقصود به توكيد الكلام بما يقطع احتمال المجاز إن كان المؤكد

(١) المرجع السابق، المكان نفسه.

(٢) يُنظر: البزدوي، أصول البزدوي، (٣/ ١٠٦)، والخبازي، المغني في أصول الفقه، (ص ٢٣٧).

حقيقة[١]، أو احتمال الخصوص إن كان المؤكد عامًا[٢]، وبهذا المعنى يمكن تعريفه بأنه " تثبيت الكلام وتقريره على حالته الأصلية من حيث الدلالة والمعنى[٣].

- **المرتبة الثانية :بيان التفسير** :بيان ما فيه خفاء من المشترك أو المشكل أو المجمل أو الخفي، وذلك نحو قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾} [سورة البقرة] فكلمة الصلاة والزكاة مجملان، وقد بينهما النبي ﷺ بفعله في الصلاة، وقوله في الزكاة، ببيان ما تجب فيه الزكاة ومقدارها، وما إلى ذلك.[٤].

---

(١) نحو قوله تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴿٣٨﴾} فإن الطائر حقيقة في الحيوان ومجاز في كل سريع ولكن "**بِجَنَاحَيْهِ**" قطع احتمال المجاز عن النص المذكور وأكد الحقيقة. ينظر: حافظ الدين النسفي، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار مع شرح نور الأنوار على المنار، (دار الكتب العلمية، بيروت، (٢/١١١).

(٢) نحو قوله تعالى: {فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾}، حيث إن "**الْمَلآئِكَةُ** " جمع معرف بأل لغير العهد مفيد للعموم، والعام يحتمل التخصيص فـ "**كُلُّهُمْ أَجْمَعُوْنَ**" أكد معنى العموم وقرره، ونفى احتمال التخصيص؛ فهو بيان تقرير. النسفي، كشف الأسرار، (٢/١١١).

(٣) حافظ ثناء الله الزاهدي، تلخيص الأصول، ط١ (مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، (ص ٢٧).

(٤) يُنظر: السرخسي، أصول السرخسي، (٢/ ٢٨).

- **المرتبة الثالثة : بيان التغيير**: وهو تعلق حكم البيان على الشرط والاستثناء[1]، أي التخصيص للنص العام الظاهر، وهو يتشعب في نوعين: بيان المستقل وبيان غير المستقل[2].

بيان المستقل:

قال: { وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴿٢٧٥﴾} [سورة البقرة] فإن لفظ البيع لفظ عام يشمل جميع المعاملات المادية، ثم جاء البيان بتخصيص الربا منه بكلام مستقل: " **وَحَرَّمَ الرِّبَا** ".

بيان غير المستقل:

- **مثال بيان التعليق بالاستثناء:** قوله تعالى : {وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾} [سورة الفرقان] فالاستثناء في هذا الموضع غير موجب صدر الكلام الذي كان ظاهره ثبوت هذه الجزاءات للمستثنى قبل الاستثناء؛ وبالتالي فقد "صرفه عن ظاهره إلى عدم ثبوت الحكم له، فكان بيان تغيير؛ لأن الحكم الذي كان في معرض الثبوت للمستثنى قبل هذا الاستثناء قد غير إلى عدمه"[3].

---

(١) المرجع نفسه، (٢/ ٣٥).

(٢) محمد إبراهيم الحفناوي، أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، ط١ (دار الوفاء، مصر: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، (ص ٦٩).

(٣) الحفناوي، أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، (ص ٧١).

- **مثال بيان التعليق بالشرط:** قوله تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾} [سورة الطلاق] فإنه يتبين أنه لا يجب إيتاء الأجر بعد العقد إذا لم يوجد الإرضاع وإنما يجب ابتداء عند وجود الإرضاع فيكون تبديلا لحكم وجوب أداء البدل بنفس العقد(١).

- **المرتبة الرابعة :بيان الضرورة** :وهو ما يقع بغير ما وضع له لضرورة(٢) إذ الموضوع للبيان النطق وهذا يقع بالسكوت، قال تعالى: { فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴿١١﴾} [سورة النساء] لقد أوجب صدر الكلام الشراكة ثم تخصيص الأم بالثلث، دل على أن الأب يستحق الباقي، فصار بيانا لقدر نصيبه بصدر الكلام مع السكوت (٣).

- **المرتبة الخامسة: بيان التبديل:** التبديل هو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر، فالمقصود بالتبديل النسخ(٤).

---

(١) السرخسي، أصول السرخسي، (٢/ ٣٥).

(٢) ينظر: النسفي، كشف الأسرار، (٣/ ٢٢١).

(٣) ينظر : النسفي، كشف الأسرار ، (٣/ ٢٢١).

(٤) يُنظر: السرخسي، أصول السرخسي، (٢/ ٢٨)، والبزدوي، أصول البزدوي، (١/ ٢٠٩).

أنـواع البيـان باعتبـار وسـائله.

أ- أنواع البيان بالقرآن:

ذكر الشنقيطي من أنواع بيان القرآن بالقرآن في مقدمة تفسيره "أضواء البيان" أكثر من عشرين نوعًا(١)، وبعد أن انتهى من تعداد هذه الأنواع قال: " واعلم . وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه . أن هذا الكتاب المبارك تضمن أنواعًا كثيرة جدًا من بيان القرآن بالقرآن، غير ما ذكرنا تركنا ذكر غير هذا منها خوف إطالة الترجمة، والمقصود بما ذكرنا من الأمثلة مطلق بيان كثرة الأنواع التي تضمنها واختلاف جهاتها . وفي البعض تنبيه لطيف على الكل . والغرض أن يكون الناظر في الترجمة على بصيرة ما يتضمنه الكتاب في الجملة قبل الوقوف على جميع ما فيه " (٢).

ويتبين من خلال هذه المقدمة لمؤلف أضواء البيان أن ثمَّ أنواعًا من البيان ذكرها المؤلف وحدَّدها في مقدمة هذا التفسير، كما يوجد أنواع كثيرة غيرها من البيان تضمنها هذا التفسير، ولم يذكرها المؤلف في هذه المقدمة تحاشيًا للإطالة.

أولاً: من أنواع بيان القرآن بالقرآن كما وضحها الشنقيطي بسبب الاشتراك، الذي قد يتحقق وجوده في اسم أو فعل أو حرف :

١- بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك في الاسم:

من أمثلة هذا النوع قوله تعالى: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾}[سورة الحج]. فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم وعلى المعتق من الجبابرة وعلى الكريم، وبعد أن عرض الشنقيطي لآراء العلماء بيَّن أنَّ

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ١٠ – ٢٥).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/٢٦).

لفظة "العتيق" المقصود بها القديم الأول؛ استنادا إلى قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾} [سورة آل عمران]. فقال: واعلم أنه قد دلت آية من كتاب الله على أن العتيق في الآية بمعنى : القديم الأول، وهي قوله تعالى: "**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**" مع أن المعنيين الآخرين كلاهما حق، ولكن القرآن دل على ما ذكرنا، وخير ما يفسر به القرآن القرآن"(١).

٢- بيان الإجمال بسبب الاشتراك في فعل:

مثال قوله تعالى : { ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾} [سورة الأنعام]. فوضّح الشنقيطي أن لفظ " يعدلون" من مشترك المعنى ، وله وجهان عند العلماء: **أحدهما:** أنه من العدول عن الشيء بمعنى الانحراف، والميل عنه. **والثاني:** أن معنى يعدلون أي يجعلون له نظيراً في العبادة.

وأكّد الشنقيطي أن الوجه الأخير من ذلك المعنى هو الذي يدل له القرآن، كقوله تعالى عن الكفار الذين عدلوا به غيره: {تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾} [سورة الشعراء] وقوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴿١٦٥﴾}[سورة البقرة] وهكذا بيان الشنقيطي في معنى " يعدلون"(٢).

٣-بيان الإجمال بسبب الاشتراك في حرف:

ومثال الإجمال بسبب الإشتراك في حرف قوله تعالى : {خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴿٧﴾} [سورة البقرة] ، فإن الواو في قوله " **وَعَلَى سَمْعِهِمْ** " وقوله " **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوة**"

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (٥/ ٧٤٨).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان ، (٢/ ٢١٣).

محتملة للعطف على ما قبلها وللاستئناف، ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا " وَعَلَى سَمْعِهِمْ" معطوف على قلوبهم، وأن قوله " وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوة" جملة مستأنفة مبتدأ وخبر، فيكون الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على خصوص الأبصار(١)، والآية التي بيَّن بها ذلك هي قوله تعالى : {أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴿٢٣﴾} [سورة الجاثية]. وهذه الآية تدل على أن الختم يعود إلى "سمعه وقلبه"، والغشاوة على "بصره" (٢).

ثانيًا: بيان الإجمال الواقع بسبب إبهام (٣) في اسم جنس جمعا كان أو مفردا أو اسم جمع أو صلة موصول أو معنى حرف(٤):

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ١٢).

(٢) المرجع السابق، (١/ ٥٨).

(٣) الإبهام هو اللفظ الذي لم يتضح معناه بسبب من الأسباب. قال السيوطي: وللإبهام في القرآن أسباب. أحدها: الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) فإنه مبين في قوله (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين). الثاني: أن يتعين لاشتهاره كقوله (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها. الثالث: قصد الستر عليه ليكون أبلغ من استعطافه نحو (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية، هو الأخنس بن شريق، وقد أسلم بعد وحسن إسلامه. يُنظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، (٦/٢٠١٨-٢٠١٩).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٣١- ١٦).

١- **بيان الإجمال بسبب الإبهام في اسم الجنس الجمعي**(١) مثل: قوله تعالى: {فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴿٣٧﴾}[سورة البقرة]، فقد أبهمها هنا، وجاء بيانها بقوله تعالى في سورة الأعراف: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾} [سورة الأعراف]، ففسر معنى " **كَلِمَاتٍ** " بهذه الأية(٢).

٢- **بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد:** من أمثلته قوله تعالى: { وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ ﴿١٣٧﴾} [سورة الأعراف] فقد أبهم معنى "كلمة" هنا، وبينها بقوله تعالى في سورة أخرى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ

---

(١) اسم الجنس على نوعين: أحدهما يقال له اسم جنس جمعي، والثاني يقال له اسم جنس إفرادي، فأما اسم الجنس الجمعي فهو " ما يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء "، والتاء غالبا تكون في المفرد كبقرة وبقر وشجرة وشجر، ومنه كلم وكلمة، وربما كانت زيادة التاء في الدال على الجمع مثل كمء للواحد وكمأة للكثير، وهو نادر.وقد يكون الفرق بين الواحد والكثير بالياء، كزنج وزنجي، وروم ورومي، فأما اسم الجنس الافرادي فهو " ما يصدق على الكثير والقليل واللفظ واحد " كماء وذهب وخل وزيت. ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠ (دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١/١٥).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٨٨).

فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾} [سورة القصص]. وهذه الآية تبين معنى"كلمة" في الأية قبلها [(١)].

٣- **بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام في اسم الجمع**[(٢)]: ومثال الإجمال بسبب الإبهام في اسم جمع قوله تعالى: {كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾} [سورة الدخان]، فالقوم : اسم جمع وقد أبهم هنا. وكذلك قوله في الأعراف : {وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴿١٣٧﴾} [سورة الأعراف] فإنه أبهم فيه القوم أيضا، ولكنه بين في سورة الشعراء أن المراد بأولئك القوم هم بنو إسرائيل لقوله تعالى في القصة بعينها: {فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾} [سورة الدخان].

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (٢/٣٩٠).

(٢) اسم الجمع هو ما يدل على ما يدل عليه الجمع، ولكن ليس له مفرد من لفظه، مثل: قوم – رهط – طائفة، أو: هو ما يدل على أكثر من اثنين، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معًا، وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير، أو غالب فيه – فيدخل فيه اسم الجمع ماله مفرد من معناه فقط، مثل: إبل وقوم، وجماعة؛ فلهذه الكلمات – وأشباهها – مفرد من معناها فقط، فمفرد إبل هو: جمل أو ناقة: ومفرد قوم وجماعة هو: رجل أو امرأة، وليس لها مفرد من لفظها ومعناها معًا، يُنظر : عباس حسن، النحو الوافي، ط١٥(دار المعارف، القاهرة) (٢/ ٨١)، ج ٤ باب "جمع التكسير"، المسالة: ١٧٤ ص ٦٢٥.

٤-بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام في صلة الموصول: ومثال الإجمال بسبب الإبهام في صلة موصولة هو قوله تعالى: { أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۝١} [سورة الشعراء] ، فقد أبهم هنا هذا المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول، ولكنه بينه بقوله:{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۝٣} [سورة المائدة] ، وتحرم الأنعام بهذه العوارض (١).

٥-بيان الإجمال الواقع بسبب الإبهام في معنى حرف: ومثال الإبهام في معنى حرف قوله تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ۝٢٥٤} [سورة البقرة]، فإن لفظة "من" للتبعيض، ولكن هذا البعض المدلول عليه بحرف التبعيض المأمور بإنفاقه مبهم هنا، وقد بينه تعالى بقوله : {وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ۝٢١٩} [سورة البقرة]، فمقدار المطلوب في الإنفاق هو ما زاد عن حاجته وهو المراد بالعفو (٢).

ثالثاً: بيان الإجمال الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير:

قال تعالى : {وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧} [سورة العاديات]؛ فإن الضمير يحتمل أن يكون عائداً إلى الإنسان ، وان يكون عائداً إلى

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (٥/٢).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ١٦).

رب الإنسان، ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان؛ بدليل قوله تعالى: {وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨}[سورة العاديات]، فإنه للإنسان بلا نزاع(١).

رابعًا: بيان الإجمال بواسطة سؤال وجواب:

قال تعالى: {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢} [سورة الفاتحة] ؛ فإنه لم يبين هنا ما المراد بالعالمين، ولكنه وقع سؤال وجواب عنها في موضع آخر، وهو قوله تعالى: {قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤} [سورة الشعراء]. وسؤال فرعون وإن كان في الأصل عن الرب جل وعلا فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين(٢).

خامسًا: أن يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على أن المراد غيره: ومنه قوله تعالى: {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ۝٢٢٩} [الطلاق]، فالظاهر هنا يدل أن الطلاق محصور في المرتين ولكنه سبحانه بين أن المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي تملك بعده الرجعة(٣) بقوله: {فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ۝٢٣٠} [سورة البقرة].

سادسًا: بيان الإجمال بواسطة توضيح وقوع ما أجمل وقوعه أولاً، وذلك بأن يذكر وقوع شيء في القرآن ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه، نحو قوله تعالى: {وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (٩/ ٦٦).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٥).

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ١٠٤).

ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴿٥١﴾} [سورة البقرة]؛ فإنه لم يبين هنا كيفية الوعد بها ، هل كانت مفرقة ؟ او مجتمعة ؟ ولكنه بينها في سورة الاعراف(١) بقوله: {وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴿١٤٢﴾}[سورة الأعراف].

سابعًا: أن يذكر أمر في موضع ثم يذكر في موضع آخر شيء يتعلق بذلك الأمر كأن يذكر له سبب أو مفعول أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو متعلق.

١- **بيان الإجمال بواسطة ذكر السبب:** قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ

٢- بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴿٧٤﴾} [سورة البقرة]؛ فإنه لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك بموضع آخر(٢)، بقوله تعالى: {فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ ﴿١٣﴾} [سورة المائدة] ، **وقوله:** {۞ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ ﴿١٦﴾} [سورة الحديد].

٣- بيان الإجمال بواسطة ذكر المفعول: قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾} [سورة النازعات]؛ فإنه لم يذكر هنا مفعول "يخشى"، ولكنه بينه في سورة هود فقال:{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴿١٠٣﴾}[سورة هود]؛ لأن الآيتين مرتبطتان بفرعون فقد صرح الله سبحانه في سورة هود بأن ما أصاب فرعون من العذاب آية لمن خاف عذاب الآخرة فصرح بأن الخوف واقع على عذاب الآخرة

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/٣٧).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٣٩).

فهو المفعول ، والخوف المذكور في هود هو الخشية المذكورة في النازعات(١).

البيان بذكر أحد المفعولين: قال تعالى: {ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ} [سورة البقرة] ونحوها من جميع آيات اتخاذهم العجل إلهاً فإن المفعول الثاني محذوف في جميعها ، وتقديره اتخذتم العجل إلهاً ونكتة حذفه دائماً التنبيه على أنه لا ينبغي أن يتلفظ بأن عجلاً مصطنعاً إله وقد أشار إلى هذا المفعول في طه(٢) بقوله: { فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ ﴿٨٨﴾} [سورة طه].

٤-البيان بذكر ظرف المكان: ذكر ظرف المكان: قال تعالى: {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾} [سورة الفاتحة]، ثم بين في سورة الروم أن السماوات والأرض من الظروف المكانية لحمده ، جل وعلا(٣) وذلك في قوله تعالى: {وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿١٨﴾} [سورة الروم].

٥-بيان الإجمال بواسطة ذكر ظرف الزمان: قال تعالى: {لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴿١٤٣﴾} [سورة البقرة]، فإن الله تعالى بين في سورة النساء: أن شهادة الرسول واقعة يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: {فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾} [سورة النساء].

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (٨/ ٤٢٢).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/٣٨).

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٥).

- **بيان ذكر المتعلق** : ومنه قوله تعالى في سورة النساء: { وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴿٨٤﴾} [النساء] فإنه لم يبين هنا متعلق التحريض ولكنه بينه في الأنفال بقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴿٦٥﴾} [سورة الأنفال] (١).

ثانيًا: بيان القرآن بالسنة(٢):

أجمع جمهور العلماء على اعتماد السنة لسلامة فهم القرآن، فالله تعالى أنزل القرآن تبيانًا لكل أمر من أمور الدين إما بالنص عليه، أو بالإحالة على ما يوجب العلم؛ مثل بيان رسول الله ﷺ أو إجماع المسلمين، والسنة شارحة ومبينة وموضحة للقرآن، قال تعالى: {وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴿٦٤﴾}[سورة النحل]، والسنة إما أن تكون مؤكدة للقرآن، أو مبينة له، أو زائدة على ما جاء في النصوص القرآنية (٣).

- **السنة المؤكدة:** هي الموافقة للقرآن من كل وجه، وذلك كوجوب الصلاة فإنه ثابت بالكتاب وبالسنة.

- **السنة المبينة:** هي السنة التي تفسر ما أُجمل في القرآن؛ فالقرآن "منه ما أحكم فرضه بكتابه، وبين كيف هو على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها" (٤).

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، (١/ ٢٤٦).

(٢) السنة شرعًا: ما جاء منقولاً عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير بالوحي أو الاجتهاد، ينظر: الشاطبي، الموافقات، (٢٩٣/٤).

(٣) يُنظر:ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، (٣٠٧/٢).

(٤) الشافعي، الرسالة، (ص ٢٢).

- **السنة الزائدة** : هي التي تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو مُحرمة لما سكت عن تحريمه، كأحكام الشفعة وميراث الجدة، قال الشافعي : "ومنه ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص حكم" (١).

وقد **اتفق السلف** رضوان الله عليهم على أن سنة النبي ﷺ يجب اتباعها مطلقًا، لا فرق في ذلك بين السنة الموافقة أو المبينة للكتاب، وبين السنة الزائدة على ما في الكتاب(٢).

البيان بالقول والفعل والتقرير:

إن بيان النبي ﷺ إما أن بالقول وحده أو بالفعل وحده، أو بهما معا؛ فالسنة إما قولية، أو فعلية، أو تقريرية، وما سوى ذلك مثل الإشارة والترك فإنها تندرج تحت هذه الأقسام الثلاثة.

البيان بالقول: اشتملت السنة على كثير من الشواهد، التي بينت ما أجمل في النصوص القرآنية، كما في الفرائض مثل الصلاة، الزكاة، والأحكام التشريعية مثل الحدود. والبيان بالقول من أكثر أنواع البيان، وهو ينقسم إلى قسمين؛ فهو إما أن يكون بياناً من الله تعالى، أو من رسوله ﷺ.

البيان بالفعل: الأفعال البيانية هي تلك التي يقصد بها البيان والتشريع، كأفعال الصلاة والحج، فحكم هذا القسم تابع لما بيّنه؛ فإن كان المبين واجبًا كان الفعل المبين له واجبًا، وإن كان مندوبًا فمندوب.

---

(١) المرجع السابق، المكان نفسه.

(٢) الشافعي، الرسالة، (١٠٤)، وابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، (٣١٤/٢).

البيان بالترك: المقصود بالترك: تركه ﷺ فعل أمر من الأمور[1].

البيان بالقول والفعل معا:

إذا توارد بيانان على حكمٍ واحد أحدهما بالقول، والثاني بالفعل، فلهما حالان، لأنهما إما أن يتحدا، أو يختلفا.

أولًا: إن اتحدا، بأن طابق القول الفعل، والفعل القول في الدلالة، فالمبين هو السابق منهما، قولاً كان أو فعلا، ويكون الثاني تأكيداً له، وسواءٌ في ذلك أعُلم السابق منهما أم جُهل.

ثانيًا: وإن اختلفا، بأن كان البيان بالقول دالاً على خلاف ما يدل عليه الفعل، والأصح أنه يقدم القول على الفعل، سواء أكان متقدماً عليه أم متأخراً عنه، أم جهل التاريخ.

وذلك لأن دلالة القول ذاتية، أي يدل بنفسه من غير احتياجه إلى واسطة وقرينة، والفعل لا يدل بنفسه، بل لا بد من قرينة تدل على أنه بيان للمجمل، كما بينا ذلك في البيان بالفعل.

وبناء على ذلك إذا تأخر الفعل كان الطواف الثاني مستحبا، وإذا تأخر القول، كان ناسخاً للطواف الثاني، لأنه هو البيان والله أعلم[2].

---

(١) ابن النجار، شرح الكوكب المنير، (١٦٥/٢).

(٢) ينظر: الرازي، المحصول، (٣/ ٢٧٢)، والسيوطي، جمع الجوامع، (٦٨/٢).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإني قد توصلت خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

أولاً: لم يُفرِد المفسرون دراسات خاصة لتعريف المبين في القرآن الكريم؛ وذلك لأن تعريف المفسرين للمبين قد ورد في ثنايا تناولهم لآي القرآن الكريم، ومن خلال تفسيراتهم للنصوص القرآنية يتضح تعريف المبين اصطلاحيا لدى المفسرين؛ فالمبين هو:

- البرهان والحجة.
- به تتبين الأحكام.
- يُبِين من تأمله وتدبَّره رشدَه وهداه .
- المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم.
- ما تحصل الإبانة به.
- تفسير المجمل وشرح ما أشكل إذ هما المحتاجان للتبيين.
- أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه، ويدخل فيه القياس وإشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من العقائد والحقائق والأسرار الإلهية
- التفصيل الذي تظهر به المعاني والأدلة والحجج.

ثانيًا: إن المبيِّن في الاصطلاح عند الاصوليين يطلق على إطلاقين:

الإطلاق الأول: يطلق ويراد به: الخطاب المبتدأ المستغني عن البيان وهو الواضح بنفسه. **والإطلاق الثاني:** يطلق ويراد به ما وقع عليه البيان مما احتاج إليه، وهو الواضح بغيره، ويسمَى ذلك الغير مبيِّنا (بكسر الياء).

ثالثًا: المفهوم الاصطلاحي للمبيَّن بفتح الياء عند الأصوليين ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: المبيَّن بنفسه: وهو الذي استقل بإفادة معناه من غير أن ينضم إليه قول أو فعل، ويُسمَّى بـ " الواضح بنفسه ". والقسم الثاني: المبيَّن بغيره: وهو الذي لا يستقل بإفادة معناه، بل يفتقر إلى دليل يبينه من قول أو فعل، وذلك الدليل يسمى مبيِّنا – بكسر الياء.

ثالثًا: يتبين من خلال تعريفات الأصوليين الاصطلاحي للمبين مدى تعويلهم على الدليل، فهو بالنسبة لهم يمثل الأساس الذي يُبنى عليه البيان للنصوص المُجملة، وهو: ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، الذي هو في أدلة الأحكام الشرعية.

رابعًا: تبين من خلال تناول كل من المفسرين والأصوليين للمبين اصطلاحيًا أن ثمة اتفاق جلي في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح، وأن المنحى الذي سلكه كل من الفريقين في التعريف الاصطلاحي لهذا اللفظ، يتناسب والمنهج الأساس الذي تتطلبه طبيعة البحث في النص القرآني لكل منهما.

خامسًا: من خلال دراسة أنواع البيان يتبلور محورين بارزين، تضمنت في إجمالها أهم أنواع البيان الواردة في القرآن الكريم، والتي يتمثل من خلالها أهم المناحي والسُبل التي يجب أن يعتمدها الباحث في سبيل الكشف عن البيان لما ورد من المُجمل في القرآن الكريم، وهي:

أولا: أنواع البيان باعتبار مراتبه.

ثانيًا: أنواع البيان باعتبار وسائله.

ويدخل تحت كل منهما مجموعة من المراتب والأنواع.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، ط٢ (مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)
٢. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق : أنور الباز – عامر الجزار،ط٣(دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
٣. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)
٤. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، ط١(دار طيبة للنشر، الرياض: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)،
٥. حافظ ثناء الله الزاهدي، تلخيص الأصول، ط١ (مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
٦. حافظ الدين النسفي، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار مع شرح نور الأنوار على المنار، (دار الكتب العلمية، بيروت)
٧. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى من علم الأصول، تحقيق حمزة بن زهير حافظ، ط (شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة:).
٨. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، حققه الدكتور محمد حسن هيتو، ط٣ (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م،
٩. أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، (دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)
١٠. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

١١. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (دار الكتاب العربي . بيروت)
١٢. سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، (رسالة دكتوراه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)،
١٣. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط(دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ
١٤. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ط١ (دار الفضيلة للنشر والتوزيع).
١٥. عباس حسن، النحو الوافي، ط١٥(دار المعارف، القاهرة)
١٦. عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، ط١ (القاهرة: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)
١٧. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،
١٨. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ١ (دار الكتبي ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)
١٩. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م).
٢٠. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وآخرون ، ط(بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).

٢١. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط١ (مكتبه الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م)،

٢٢. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣ (دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٢٠ هـ)

٢٣. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني إمام الحرمين ، البرهان في أصول الفقه، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١ (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢٤. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠ (دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٥. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت).

٢٦. علي بن محمد البزدوي الحنفي، أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول، ط (مطبعة جاويد بريس،كراتشي).

٢٧. فاضل مدّب متعب، وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، رسالة دكتوراه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م،

٢٨. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ط٣ (دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ)

٢٩. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٠. محمد إبراهيم الحفناوي، أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي، ط١ (دار الوفاء، مصر: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)،

٣١. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ط٣(دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٣٢. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ).

٣٣. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق :محمد عبد السلام إبراهيم، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)،

٣٤. محمد بن سليمان العريني، قاعدة الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر، دراسة تأصيلية – تطبيقية، (مجلة الجمعية الفقهية بالرياض، العدد الثاني عشر، صفر، جمادى الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م)،

٣٥. محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١(دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)،

٣٦. محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ)

٣٧. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون(دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٣٨. محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر – بيروت).

٣٩. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٤٠. موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، (دار عمار، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

٤١. وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، ط١(دار المكتبي، دمشق، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).